

عيد الأضحى.. يوم للتضحية في سبيل الله



«من مذبحاً مستعداً أن يضحي بأهوائه ومصالحه الضيقة في سبيل الله تعالى؟ ونحن في عيد الأضحى المبارك، بكل ما يعنيه من دروس التضحية والإخلاص، فإنّه يفرض علينا كمؤمنين أن نكون على مستوى التضحية الفعلية بكل ما يشدنا إلى مظاهر الدنيا التي تلهينا عن المعاني الكبيرة التي أرادها تعالى لنا، من خلال تعزيز روحيتنا الإيمانية، وبناء وعينا السليم، وتحملنا للمسؤولية عن شؤون البلاد والعباد.

فالحياة في الدنيا فرصة لكي نضحي يوميّاً في سبيل التقرب إلى الله تعالى، ولن تكون التضحية من دون العمل، فالعمل الصالح وفق معايير الله تعالى يعدّ تضحية بكلّ الأنانيات في سبيل مرضاته، فلا غلّ ولا حسد ولا أحقاد، ولا إثارة للفتن، ولا إنصات لوساوس الشيطان، ولا انجراف وراء أباطيل المبطلين، ولا عصبية تستفزنا وتعمينا عن الحقّ والحقيقة.

لقد علّمنا رسول الله (ص) أن نكون الأوفياء لله ولديننا، فننتصر على الذنّات، ولا نحمل في قلوبنا سوى مشاعر المحبة والرّحمة والتسامح، ولا نتبع غير طريق التقوى التي تلزمنا أن نفكّر في حساباتنا ونراجع علاقاتنا؛ هل هي في خطّ الله أو في خطّ الشيطان؟

إن التضحية الحقيقية هي عزّ المؤمن وشرفه، وتعكس عمق إيمانه وارتباطه بالله تعالى، وترجمة الإيمان انفتاحاً على قضايا النّاس، فيسعى إلى التعاون معهم والتّواصل معهم ومشاركتهم في السراء والضراء.

العید عودة حميدة إلى الله تعالى، بما تعنيه هذه العودة من مسؤولیة كبيرة تتطلّب وعياً عالياً في معرفة موازين الحقّ وتطبيقها بحكمة ودراية، فالمضحی هو الإنسان العاقل الواعي، وهو صاحب طاقة إجابیة متجدّدة، يحمل الخير لمجتمعه كلّها، ويكون أكثر استقامة وثباتاً على الحقّ.

إنّ الله تعالى يريدنا في يوم العید أن نراجع أوضاعنا الاجتماعیة ونعمل على إصلاحها، فلا تنازع، ولا تباغض، ولا عداوات، فالمجتمع الذي يحمل معاني التضحیة، لا يمكن إلا أن يكون متماسكاً، فالأسرة متكاتفه، والجيران متحابّون، والأرحام متواصلون، والناس في ورع عن محارم الله، متوجّهون حول كلمته.

فليكن زمن التضحیة مناسبةً للتأمّل ومراجعة الحال ومحاسبة الذات، علّنا ننفّث على معاني التضحیة ونكون من المضحّين. ►